74 بالمائة من الأفارقة يعتقدون أن المغاربة عنصريون

هل المغاربة عنصريون فعلا اتجاه المهاجرين الأفارقة؟

كم من إفريقي يقيم في المغرب بشكل غير شرعي ماذا يزاولون؟ وكيف استقر بهم المقام في المغرب؟ هل يعيشون حياة كريمة؟ هل استطاعوا التعايش مع المغاربة؟ أم أنهم ينظرون إليهم بعنصرية؟... أسئلة أجاب عنها تقرير جديد لجمعية الدراسات والبحث في الهجرة.

خديجة بوعشرين

أشار تقرير جديد لجمعية الدراسات والبحث في الهجرة إلى أن غالبية المهاجرين الأفارقة يستقرون في مدينة الرباط، حيث حددت جمعية «أطباء بلا حدود» عددهم في 3000 شخص، بينما تستقطب مدينة الدار البيضاء 2000 شخص، تليها مدينتا وجدة والعيون بـ600 شخص، ثم مدينة طنجة بـ 300 شخص.

ويصعب تحديد العدد الحقيقي للمهاجرين الأفارقة غير الشرعيين. ففي سنة 2006 تم إجهاض 16560 محاولة دخول إلى الأراضي المغربية، بينما أجهضت 14449 محاولة في

من دول جنوب الصحراء إلى الفضاء الأوربي (32 مليون شاب ما بين سن 16 و45)، فإن أعداد المتسللين إلى المغرب تعرف ارتفاعا مضطردا.

النيجيريون الأكثر تواجدا

وأشار التقرير إلى أن المهاجرين المنحدرين من نيجيريا هم في طليعة الأفارقة الذين تسللوا إلى المغرب بنسبة 15.7 بالمائة، يليهم الماليون بنسبة 13.1 بالمائة، ثم السنغاليون بنسبة 12.8 بالمائة، والكونغوليون بنسبة 10.4 بالمائة، والإفواريون بنسبة 9.2 بالمائة، فالغينيون بنسبة 7.3 بالمائة، والكاميرونيون بنسبة 7 بالمائة، والليبيريون بنسبة 3.8 بالمائة، ثم السيراليونيون بنسبة 3.1 بالمائة.

ومع ذلك، فإن تقديرات مصالح الداخلية، والتي تعتمد أساسا على التوقيفات، تضع مهاجري مالي في الطليعة، ثم السنغال، غانا، غامبيا، ليبيريا، نيجيريا، غينيا، السيراليون، الكاميرون، الكونغو، الكوت ديفوار.. إلخ.

نسبة تواجد النيجريات بلغت 36.9 في المائة

وتصل نسبة النساء الإفريقيات المهاجرات في المغرب إلى 20.3 بالمائة (أغلبهن ينحدرن من الوسط القروي)، بينما يصل عدد الرجال إلى 79.7 بالمائة. وتأتي النيجيريات في الطليعة بنسبة 36.9 بالمائة، ثم الكونغوليات بنسبة 14.3 بالمائة، والماليات بنسبة 8.9 بالمائة، والكاميرونيات بنسبة 6.9 بالمائة، والسيراليونيات بنسبة 6.4 بالمائة، والسنغاليات بنسبة 4.9 بالمائة، والإفواريات بنسبة 3.4 بالمائة، والليبيريات بنسبة 3.4 بالمائة.. إلخ.

العزاب الأكثر تواجدا

لا يتعدى عدد المهاجرين المتزوجين 14.8 بالمائة (يهم النساء أكثر من الرجال)، بينما يصل عدد العزاب إلى 82.2 بالمائة. أما المطلقون والرمل فلا تتعدى نسبتهم 3 بالمائة.

الجامعيون أيضا يهربون

وسلط التقرير على المستوى التعليمي لمهاجري جنوب الصحراء، إذ إن حوالي 48.5 بالمائة منهم يتوفرون على مستوى تعليم فوق الابتدائي، بينما تبلغ نسبة الذين يتوفرون على تعليم ثانوي 32.4 بالمائة، أما الذين يتوفرون على تعليم جامعي فتبلغ نسبتهم 16.1 بالمائة (منهم المجازون والحاصلون على دبلومات تقنية عليا). فيما لا تتعدى نسبة غير المتمدرسين 31.7 بالمائة.

يقطعون 3000 كلم مشيا على الأقدام

وأوضح التقرير أن أغلب المهاجرين الأفارقة يهاجرون برا. ويبدأ السفر عادة من صحراء تينيري (وسط نيجيريا) التي تعتبر ملتقى للمهاجرين المتدفقين بالملايين من غرب إفريقيا، والساعين، إما إلى دخول ليبيا أو المغرب عبر الجزائر، وإما إلى المغرب عبر موريتانيا.

ويتنقل هؤلاء في مجموعات تتراوح ما بين 20 و25 شخص يمتطون سيارات «البيك آب».

وتصل المسافة التي يقطعها هؤلاء المهاجرون، بعد دخولهم إلى مالي، إلى أكثر من 3000 كلم، يقطعونها في مدة تستغرق حوالي 3 أشهر.. من مالي إلى النيجر، ثم الجزائر (غاردية، مغنية..) ثم المغرب (بني درار، أحفير، بركان، أكليم، زايو، سلوان، الناظور..).. وهناك من يقصد طنجة أو الرباط أو الدار البيضاء...

يعانون من التحرش والاغتصاب والمطاردات البوليسية

وتتعدد أنواع المشاكل التي اعترضت المهاجرين أثناء رحلتهم الطويلة، ويأتي على رأسها انعدام النظافة بنسبة 83 بالمائة، العياء الكبير (82 بالمائة)، العطش (80 بالمائة)، الجوع (79 بالمائة)، الانتظار الطويل (76 بالمائة)، الأمراض (64 بالمائة)، السرقة (43 بالمائة)، الاعتداءات (44 بالمائة)، نصب المهربين (40 بالمائة)، التحرش الجنسي (15.5 بالمائة)، الاغتصاب (11 بالمائة)، مطاردة البوليس (56 بالمائة)، الاعتقال 52 بالمائة)، الإبعاد (43 بالمائة)، الوفاة (35 بالمائة)، الوقوع ضحية حادثة (30 بالمائة). وتبلغ نسبة المهاجرين الأفارقة الذين لا يتوفرون على وثائق 76 بالمائة، بينما تصل نسبة طالبي 21.5 (أكثرهم من النساء اللواتي تصل نسبتهن 29.35 بالمائة مقابل 19.52 بالمائة للرجال). أما الذين حصلوا على صفة لاجئ، فلا تتعدى نسبتهم 2 بالمائة.

تصل نسبة النساء الإفريقيات المهاجرات في المغرب إلى 20.3 بالمائة (أغلبهن ينحدرن من الوسط القروي)، بينما يصل عدد الرجال إلى 79.7 بالمائة. وتأتي النيجيريات في الطليعة بنسبة 36.9

500 درهم شهريا من أجل العيش

لضمان لقمة العيش، يضطر المهاجرون الأفارقة إلى القيام ببعض الأعمال، حيث يحصلون على دخل يتراوح بين 500 و3600 درهم شهريا. وتحصل غالبية المهاجرين (41.9 بالمئة) على دخل يتراوح مابين 500 و1000 درهم شهريا. في حين تصل نسبة الذين يكسبون ما بين 1000 و2000 درهم إلى 27.9 بالمئة، بينما تصل نسبة الذين يقل دخلهم عن 500 درهم إلى 23.3 بالمائة. أما الذين يتراوح دخلهم مابين 2000 و3600 فيشكلون الأقلية. وبسبب هذا الدخل الهزيل يضطر المهاجرون إلى السكن في غرف مشتركة (62.7 بالمئة)، بينما يعيش 10.4 بالمائة دون سكن، وهم يقيمون إما في الشارع وإما في المقابر أو الغابات. أما الذين يتوفرون على غرف شخصية، فتصل نسبتهم إلى 7.5 بالمائة. في حين تصل نسبة المقيمين في أماكن العمل (3.4 بالمئة)، والذين يقيمون في منزل صديق أو رب العمل أو قريب (5.8 بالمائة).

74 بالمائة يعتقدون أن المغاربة عنصريون

يعتبر عدد كبير من المهاجرين الأفارقة (27.3 بالمائة) أن المغاربة ينظرون إليهم بشكل سلبي، حيث يرى هؤلاء أنهم من وجهة نظر المواطن المغربي مجرد فقراء وبؤساء ومتسولين. كما يوضحون أن المغاربة يعتبرونهم «دون مستقبل» و«دون شخصية» و«دون كفاءة» و«قابلين للاستغلال». كما أن النظرة العنصرية ليست غائبة ماداموا ينعتون بـ«العزي» التي تحيل على اللون الأسود، حيث صرح 74 بالمائة أن المغاربة عنصريون. فضلا عن التمييز القائم على الدين الذي يعاني منه المهاجرون غير المسلمين.

وتصل نسبة الذين يشعرون بكراهية المغاربة لهم إلى 22.6 بالمائة، بينما صرح 28.9 بالمائة بأن المغاربة يعتبرونهم خطرا عليهم..

ورغم ذلك، فإن 24.1 بالمائة من المهاجرين يعتبرون المغاربة متضامنين، فيما يرى 43.1 بالمائة أن المغاربة طيبو المعشر ويتميزون بالحفاوة.

فاطمة المدني: السينغاليون الأوفر حظا في المغرب

قالت، فاطمة المدني، أستاذة باحثة في معهد الدراسات الإفريقية بجامعة محمد الخامس بالرباط، والمهتمة وخبيرة في قضايا الهجرة، في حوار مع «الخبر»، أن الدراسات الميدانية الخاصة بالأفارقة تسمح بتكوين قاعدة بيانات عن المهاجرين، وأوضحت أن المهاجرين السنغاليين الأكثر حظا في المغرب؛ لأن المغرب وقع معاهدة دولية مع الس نغال تنص على التعاون في شؤون الهجرة. وأشارت إلى أن المهاجرين الأفارقة العابرين للمغرب يشتغلون في مهن جد بسيطة تدر عليهم شهريا 500 درهم؛ لأن نية استقرارهم في المغرب غير واردة.

● أشارت الدراسة إلى أن 74 في المائة من الأفارقة بأن المغاربة عنصريون، ألا ترين أن هذا الرقم يدعوا للقلق؟

في نظري لا يجب نتعامل مع الأرقام بقلق، إذ يجب أن نضع بيننا وبينها مسافة كبيرة تسمح لنا بتحليلها ونقاشها، يمكن أن نقول إن 74 في المائة من المغاربة عنصريون اتجاه الأفارقة، إذا قبلنا تلك الإحصائيات دون طرح السؤال في الطريقة التي تنجز بها تلك الدراسات، فالأسئلة التي تطرح على مجموعة من العينات الإفريقية قد تفضي بنا إلى رقم أكبر رغم أن جل المغاربة غير عنصريين اتجاه الأفارقة، وهذه حقيقة وقفنا عليها في الأحياء الفقيرة التي يعيش بها مهاجرون أفارقة في تعايش تام مع المغاربة، إلى درجة أنهم أصبحوا يتزاوجون مع بعضهم البعض.

إذن، يجب على الباحثين التدقيق في مسألة طريقة طرح السؤال على الأفارقة أثناء إنجازهم للبحوث والدراسات، وأشدد على أن الأفارقة قد يشعرون بالعنصرية ولكن ليست لدينا أبحاث ميدانية منصبة على الفعل، أي الممارسات العنصرية، وهذه الأبحاث هي الحكم الذي سيقر بصحة تلك الأرقام والعكس صحيح.

● كم من الوقت تكلف هذه الدراسات لإنجازها؟

كل دراسة أو بحث ميداني يحتاج إلى مدة معينة، فهناك من تنجز في ثلاثة أشهر، وهناك من تعد في 4 أشهر، وهناك نوع من الدراسات التي تنجز في سنة أو سنتين، وتنجز الدراسات والبحوث على حسب الحاجة والطلب.

● أشارت الدراسة أن جل الأفارقة المهاجرين يعيشون بـ 500 درهم شهريا، ولم تشر إلى أن المحظوظين منهم يحصلون على 800 درهم شهريا؟

الذين يحصلون على 800 درهم شهريا هم لاجئون ولا يصنفون في خانة المهاجرين السريين، أما بالنسبة للمهاجرين الأفارقة العابرين للمغرب، فإنهم يشتغلون في مهن جد بسيطة تدر عليهم شهريا 500 درهم؛ لأن نية استقرارهم في المغرب غير واردة.

● هل صحيح أن السنغاليين هم الأفارقة الأكثر حظا في المغرب؟

يمكن القول إن السنغاليين الأكثر حظا في المغرب بالاستناد إلى مجموعة من المعايير، أولها أن البلدين: المغرب والسنغال تجمعهما اتفاقيات تعاون ومعاهدات في شؤون الهجرة، تخول للبلدين معاملة المهاجرين بطريقة أحسن، ولا يمكن أن ننسى الروابط التاريخية والدينية والاجتماعية التي توحدنا بالسنغاليين.

● ما الخدمات التي يمكن أن تسديها مثل هذه الدراسات إلى الأفارقة؟

تتيح لنا مثل هاته الدراسات والأبحاث معرفة الآخر بصفة عامة، والأفارقة بصفة خاصة، من خلال تلك الدراسات يمكن أن نكون بنك معلومات وقاعدة بيانات خاصة بالأفارقة، وعلى ضوئها يمكن للوزارات التعامل مع مشكل الهجرة السرية والإشكاليات التي تطرحها.